

اختلاف آراء النحويين حول معاني حروف العطف ودلالاتها

د. أمال سيد علي إبراهيم

جامعة بيشة، المملكة العربية السعودية

amalseyed111@gmail.com

المستخلص

جاءت الدراسة بعنوان: " اختلاف آراء النحويين حول معاني حروف العطف ودلالاتها" وهذا البحث يتناول باباً من أبواب حروف المعاني، وهو باب حروف العطف، ودلالة هذه الحروف واختلافاتها بالنسبة للبصريين والكوفيين وتتمثل أهمية الموضوع في أن العطف أسلوب لغوي وهو من بين الأساليب اللغوية التي لها صدى في اللغة العربية والهدف من الموضوع توضيح آراء علماء البصرة والكوفة حول دلالة حروف العطف تناولت فيها معنى العطف لغة واصطلاحاً ودلالة حروف العطف، وتناولها وآراء مدرسة الكوفة والبصرة في دلالة حروف العطف، والأصول المشتركة بينهم ومظاهر الخلاف بينهم وتناولت مسائل الخلاف بين النحويين حول حروف العطف وتناولت مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين حول حروف العطف. واتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. الذي يتناسب مع طبيعة الموضوع.

ومن النتائج التي توصلت لها من خلال هذه الدراسة إلى اختلاف وجهات النظر حول حروف العطف بين البصريين والكوفيين أدى إلى تعدد المعاني لكل حرف وتسمية حروف العطف باسمها مقيد بشروط وهذا ما توصلنا إليه في بعض الحروف عند البصريين والكوفيين وأن كل مظهر من مظاهر حروف العطف له دلالة أصلية وثانوية وتناوب حرف مكان آخر أو حذفه يحقق أغراضاً بلاغية في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: البصريين- الكوفيين- حروف العطف- الأساليب اللغوية- دلالات حروف العطف

Abstract

The study entitled "The Controversial Issues between Basrahis and Kufis on the concept of conjuncts". The research deals with a section of semantics, conjuncts section, and the concept of conjuncts and their differences for Basriin and Kufis. The importance of the research topic is that connection is a linguistic style and it is one of the linguistic styles that sounds in Arabic language. The study aims at explaining the Basra and Kufa's scholars' views on the meaning of conjuncts. It focused on the meaning of conjuncts language and terminology, the significance, alternation, the Kufa and Basra's school views of conjuncts and the common aspects and differences between them. It also deals with the controversial issues between the grammarians and between Kufis and Basrhis around conjuncts. The descriptive analytical approach, which is appropriate to the nature of the study topic, was followed.

Among the results reached through the study is the controversial of views between Kufis and Basriin, which led to the multiplicity of meanings of each conjunct and the naming of a conjunct in its name under certain conditions. This what is the researcher reached in some of Kufis and Basriin, and that each aspect of conjuncts has a primary and secondary meaning, and the alternation of a conjunct in another one place or its deletion achieves rhetorical purposes in the Holy Quran.

Keywords: Basriin or Basrhis, Kufis, conjuncts, linguistic styles, conjuncts meaning

المقدمة

حروف العطف واحدة من المسائل النحوية التي تناولها العلماء بالبحث والدراسة فبينوا عددها ومعانيها وعملها في عطف الألفاظ والجمل ودورها في انسجام الكلام وتناسقه وقد أولوها اهتماماً كبيراً فكثرت آراءهم وبيّنوا دورها في الاستعمالات اللغوية. ومن اختلافاتهم التي لها علاقة بهذا البحث اختلافهم في حروف المعاني والتي من ضمنها حروف العطف. وهذا الاختلاف مبني على أدلة سواء من القرآن الكريم أو من الحديث الشريف أو من اللغة العربية نفسها، لما للغة العربية من علاقة بالفقه، فمن شروط الفقهية أو المفسر علمه بأساليب اللغة وقواعدها.

وهذا البحث اختلاف آراء النحويين حول حروف العطف ومعانيها ودلالاتها مشكلة الدراسة تحاول الإجابة على عدة تساؤلات ومن أهم هذه الأسئلة: تحديد وبيان مفهوم العطف؟ وتعريف العطف وماهية حروف العطف دلالة ومعنى؟ ودراسة آراء النحويين حول معاني حروف العطف ودلالاتها؟. أما منهج الدراسة يتمثل في المنهج الوصفي والتحليلي، حيث قمنا بدراسة خصائص ودلالات حروف العطف ووضحنا اختلافات البصريين والكوفيين حولها، ثم الاستعراض لبعض المسائل التطبيقية المبنية على اختلاف حروف العطف بين البصريين والكوفيين وبيان الراجح في هذه المسائل.

ومن الدراسات السابقة حول الموضوع لم أجد بحثاً مستقلاً معاصراً يحمل نفس العنوان الذي اخترته " اختلاف آراء النحويين حول حروف العطف ودلالاتها ومعانيها " والذي تقتصر فيه الدراسة على حرف العطف فقط مع الأدلة والمسائل التطبيقية التي لها علاقة بالدراسة. ويتكون هيكل الدراسة من مقدمة وخاتمة نتائج وتوصيات.

مفهوم العطف:

هو أسلوب من الأساليب النحوية، معناه الإتيان، وتقوم على تحقيقه مجموعة من الأدوات، يختص كل منهما بمعنى أو أكثر يميزها عموماً من أخواتها، وقد بيّن فيها المفسرون معاني "الواو، والفاء، وأو، وأم، وثم، وإما" وعرضوا جوانب الاختلاف والاتفاق فيما بينها، ونياية بعضها عن البعض الآخر، وأقاموا بعض المقارنات في معانيها وظلالها الخاصة في النصوص، ولم يتخذوا جهداً في ذكر الأقوال المتعددة في معانيها القريبة منها المعروفة والبعيدة النادرة، وسجّلوا ملاحظاتهم في جوانبها، وتتبعوا أثرها في بعض الأحكام والمذاهب وهم لم يغفلوا بالطبع عن "بل" و"لكن" فيها. والراجح أن دلالتهم الاستدراك.

ومن هنا يتبين أنّ للعطف دور كبير في تحقيق انسجام النصّ وتماسكه. وتقوم الجملة العربية على الأحكام والروابط بين عناصر الكلام وأجزاء التعبير وتتوصل إلى ذلك باستعمال بعض الأساليب مثل العطف فهو أسلوب من الأساليب النحوية وتقوم على تحقيقه مجموعة من الروابط مثل العطف.

العطف لغة:

جاء في مختار الصحاح عَطَفَ مال، وَعَطَفَ،^(١) وقد جاء في معجم مقاييس اللغة "يقال عطف الشيء إذا أملت، والرجل يعطف الوسادة بئنيها"^(٢) وفي معجم مقاييس اللغة يقال أن العطف إذا ثني أحد طرفيه إلى الآخر كعطف الغصن والوسادة يثنيتها ويتبين^(٣) أن العطف في اللغة هو جعل أحد طرفيه على الطرف الآخر وهو الثني والرد. وإن العطف في النحو هو إتباع لفظ لسابقه بواسطة أحد أحرف العطف التي هي: "الواو، الفاء، ثم، حتى، أم، أو، بل، لكن، لا"^(٤).

العطف اصطلاحاً:

"هو تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعة، ويتوسط بينه وبين متبوعة أحد أحرف العطف نحو: "قام زيد وعمر"^(٥) وقد عرّفه آخر بأنّ العطف هو تشريك الثاني على الأول في عامله بحرف من الحروف أي أن العطف يتم بالحرف^(٦) ومن خلال التعريفات نلاحظ أن كلمة العطف تدور حول الميل والرجوع فمثلاً: "دخل المدير والمفتش" فهذا المثال يعني أنّ الواو تميل وترجع المفتش على المدير ما يجري على المدير من حكم معنوي، وهذا يفترض أنّ العطف يعني إرجاع الثاني على الأول في الحكم والإعراب. ونجد أن هناك علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، فالمعطوف هو التابع يُردّ على المعطوف عليه^(٧) "أمّا عند الباحثين في لسانيات النص فنجدهم قد جعلوا حروف العطف إحدى وسائل الاتساق، وهذا ما نجده عند محمد خطابي فقد جعل العطف أحد وسائل الربط إلى جانب أدوات أخرى تساهم في اتساق النص عن طريق الربط"^(٨).

ماهية حروف العطف وعددها:

معنى "ماهية" و"مائية" بالنسبة إلى "ما" استعملها أهل العلم للدلالة على المصدر من قولهم "ما هو" كما أنّ الماهية مصطلح فلسفي منحوت من اسم الاستفهام "ما" والذي يطلب به تحديد الماهية ولضمير هو. والتعريف الماهوي: هو حد الشيء بما هو هو، وضده حد الشيء بما ليس هو.

(١) الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٨، ص(٣٤١)

(٢) ابن فارس أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٩٧٩م، ج٤، ص(٣٥١)

(٣) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، راجعه، وائل أحمد

عبدالرحمن، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص: (٢٦٧)

(٤) أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المكتبة التوفيقية القاهرة، ص:

(٣٤١)

(٥) الجرجاني علي بن محمد الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان- بيروت، ١٩٧٨، ص: (٣٤١)

(٦) ابن الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي، البسيط في شرح جمل الزجاجي، ط١، دار

الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م، ص: (٣٢٩)

(٧) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج٣، ص: (٢٧٩)

(٨) محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: (١٠١)

بما أنّ الفلسفة قد دُكرت هنا فيمكن القول إنّ هذا الشيء ثري جداً، مع الأخذ في اعتبار ما بينه الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم حول تلك اللفظة^(٢) وعددها عشرة أحرف، وهي تجتمع كلّها في إدخال الثاني في إعراب الأول وهي: "الواو، أو، الفاء، ثم، لا، حتى، إمّا، أم، بل" (٣) وهناك من يعتبرها تسعة وهي: "الواو، أو، الفاء، ثم، أم، بل، لا، حتى، لكن" وذلك على اعتبار أنّ "إمّا" ليست حرف عطف^(٤) ومنهم من يعتبرها سبعة وهي: "الواو، أو، الفاء، ثم، أم، بل، لا" (٥)

أهمية حروف العطف:

تتمثل أهمية حروف العطف في تنسيق الكلام وانسجامه وتبين المعنى، ولهذا نالت اهتماماً كبيراً من جانب النحاة فكثرت فيها آراءهم. وللصلة الوثيقة بين علم النحو والبلاغة والفقهاء تمكنت هذه الحروف من لفت انتباه الفقهاء والبلغاء إليها وأعطوها عناية خاصة وتناولوا ما توصل إليه النحاة بشأنها وأضافوا إليها آراءهم الخاصة. ولقد ساهمت حروف العطف مساهمة فعّالة في استنباط الأحكام الشرعية من النصوص القرآنية التي كانت أحكامها غامضة. كما ضمها أهل البلاغة إلى قسم من أقسام البلاغة وهو علم المعاني فتناولوها بالبحث والدراسة وتمكنوا من إدراك الكثير من المعاني المخفية بين الكلمات والجمل. فترابط الجمل وتناسقها بواسطة حروف العطف يساهم في بيان دلالاتها العميقة. وكان للنحو دور كبير في بيان المعاني واستخراج الأحكام فحروف العطف ومعانيها مداراً لمسائل فقهية فيحتاج الفقه إلى معرفة معاني هذه الحروف لكثرة وقوعها في الأدلة. فحرف العطف "الواو" له فائدة عند الفقهاء الذين اختلفوا في ترتيب الوضوء^(١) وإذا سئل علماء البلاغة، ما البلاغة؟ قالوا: "معرفة الوصل والفصل" وما الوصل عندهم إلا العلم بمواضع العطف أو الاستئناف والتهدّي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها^(٢). فأصبحت حروف العطف ومعانيها جزءاً من مباحث علم المعاني الذي هو روح النحو وعليه بيان أغراضه^(٣).

أحكام حروف العطف:

حروف العطف هي حروف معان تدل على معنى في غيرها، وتقضي إشراك ما بعدها على ما قبلها في الحكم الإعرابي فمثلاً إذا كان الأول مرفوعاً يكون الثاني مرفوعاً وإذا كان الأول منصوباً فالثاني يكون منصوباً..... الخ ومن هنا يتبين لنا أنّ حروف العطف تشترك الأول والثاني في الحكم الإعرابي،

(٢) مصطفى الغلابي، جامع الدروس العربية، ص: (٢٥١)

(٣) عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٩م، ص: "٣٩٤"

(٤) حمدي محمود عبدالمطلب، الخلاصة النحوية، راجعه وقدم له، أحمد محمد هريدي، مكتبة ابن سينا، مصر الجديدة، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م، ص: (١٢٩)

(٥) عارف أحمد الحجّاي، قواعد اللغة العربية، دار الشرق، ط١، ٢٠٠٠م، ص: (٢٤٩)، وابن بركات الأنباري، أسرار العربية، تحقيق، فخر الدين قدارة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص: (٢٦٧)

(١) شفيق سيّد، النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، دار غريب القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م، ص: (٢٤٥)

(٢) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها "علم المعاني"، دار الفرقان، عمان، ط١، ٢٠٠٤م، ص: (١٩٣)

(٣) عمار ساسي، المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم، عمان، الأردن، أربد، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م، ص: (٥٥)

وهناك من ذهب إلى أنّ حروف العطف تنوب مناب الفعل، فمثلاً لو قلنا الجرجاني وسيبويه فكأننا قلنا ألفّ الجرجاني وألفّ سيبويه، ومن هنا نرى أنّ الفعل محذوف وأنابة "أو" دل عليه حرف العطف الواو.^(٤)

لقد قسم النحويون أحكام حروف العطف إلى قسمين:

أولاً: قسم يشارك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب ويشمل: "الواو، الفاء، أم، أو، ثم" ومن أمثلة ذلك "الواو": نحو: "الآمال زائفة والعهود". و"الفاء": نحو: "استشهد القائد فالجنود". و"أم": نحو: "أكاذب أنت أم بارع". و"أو": في قوله تعالى: "اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ"^(٥).

ثانياً: قسم يشارك المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب دون الحكم ويشمل: "بل، لا، لكن" ومن أمثلة ذلك "بل": نحو: "حسبتك غادرت بل رجعت" و"لا": نحو: "لا اشتريت القميص الأحمر لا الأزرق" و"لكن": نحو: "انتظرتك طويلاً لكنّي غفوت" إن هذه الحروف يختلف بعضها عن البعض، من حيث دلالة الحكم الإعرابي في المعطوف عليه، فحرف العطف "لا" يجعل الحكم للأول ومثال ذلك نحو: "اشتريت القميص الأحمر لا الأزرق". أما الحرف "بل" و"لكن" تدلان على أنّ الحكم للثاني فقط ومثال "بل": "حسبتك غادرت بل رجعت"، أما مثال "لكن": "انتظرتك طويلاً لكنّي غفوت"^(١).

كما نجد تقسيماً آخر يختلف عن التقسيم الأول وهو كالاتي:

أولاً: قسم يقتضي مشاركة المعطوف والمعطوف عليه في اللفظ والمعنى إشراكاً مطلقاً وهي "الواو، الفاء، ثم، حتى"^(٢) من أمثلة "الواو": نحو: "أقبل المدير والمفتش". و"الفاء": نحو: "غادر زيد فحميد" و"ثم": نحو: "أنت تستطيع أن تطعن الشخص ثم تخرج السكين" و"حتى": نحو: قوله تعالى: "سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ"^(٣).

ثانياً: قسم يقتضي مشاركة المعطوف والمعطوف عليه في اللفظ والمعنى إشراكاً مقيداً وهي: "أو، أم" ومن أمثلة "أو": نحو: "ستأتيني غداً صباحاً أو مساءً" ومثال "أم": نحو: "ستنجز وظيفتك المنزلية سواء أقلت أم أبيت".

وإذا كانت لغير الإضراب عن المعطوف عليه إلى المعطوف على نحو: "خذ القلم أو الورقة" ومثال "خالد جاء أم سعيد" أمّا إن كانت للإضراب فلاتفيدان المشاركة بينهما في المعنى وإنما هما للتشريك في الإعراب مثال "لا" نحو: "يذهب سعيد أو لا يذهب" ونحو "ذهب سعيد أم ذهب خالد؟"^(٤)

(٤) محمد عبدالقادر الصديق علي، حروف العطف ودلالاتها بين النحويين والأصوليين، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بالبحث في اللغة العربية- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٤م، ص: (٤٠)

(٥) سورة يوسف: الآية: (٩)

(١) ابن سعيد السيرافي بن عبدالله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، تحقيق، أحمد حسن مهدي وعلي سيّد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م، ج٣، ص: (٢٦٦)

(٢) حكيم دنيدي وعبدالكريم بن عشرين، معاني حروف الجر وحروف العطف في علم النحو العربي، ص: (٥٤)

(٣) سورة القدر: الآية: (٥)

ثالثاً: قسم يقتضي المشاركة في اللفظ دون المعنى: إمّا لكونه يثبت لما بعده ما انتفى لما قبله ويتمثل في: "بل، لكن" مثال "بل" نحو: "استيقظت على السادسة صباحاً بل الخامسة وخمس وخمسين دقيقة" ومثال "لكن" نحو: "استصعبت الأمر لكنني تمكنت منه". فحروف العطف تعطف ما قبلها على ما بعدها فإن عطفت على مرفوع رفعته أو على منصوب نصبته أو مجزوم فجزمته، نحو: "قام عمر ومحمد"، "لم يعمل ولم ينجح" وفي هذا السياق يتضح لنا أنّ أحرف العطف تجعل ما بعدها تابعاً لما قبلها في حكمه الإعرابي بمعنى أنّ المتبوع يتبع دائماً وله نفس العلامة الإعرابية.^(٥)

الحكم الإعرابي لحروف العطف:

هنالك عدّة حروف يطلق عليها أحرف العطف وهي: "الواو، الفاء، ثم، أو، أم، لا، بل، لكن، حتى" فحكم هذه الحروف ومن خلال حالات البناء التي وردت عليها غالبية الأحرف استناداً إلى آراء وأفكار الباحثين وبعض المصادر والمراجع، نجد أنّ أحرف العطف كذلك هي أحرف مبنية غير معربة، إما مبنية على الفتح، وإمّا على السكون، وإمّا بناءً مقدراً.

أولاً: الحروف المبنية على الفتح الظاهر: وهي كل من "الواو، الفاء، ثم" فحركة "الواو" هي الفتح، وحركة "الفاء" هي الفتح وحركة "ثم" هي الفتح. ومن أمثلة هذه الحروف: مثال على حرف "الواو" نحو: "ذهب محمد وسليمان إلى مكة لأداء مناسك العمرة. ومثال على حرف "الفاء" نحو: "قام محمد بحل السؤال الأول فالثاني فالثالث. ومثال على حرف "ثم" نحو: "مرض الرجل ثم مات".^(١)

ثانياً: الحروف المبنية على السكون الظاهر: وهي كل من "أو، أم، لكن، بل" كما نلاحظ أنّ الحركة الأخيرة لكل حرف هي السكون الظاهر ومن أمثلة هذه الحروف، حرف "أو" نحو: "اقرأ صحيح البخاري أو صحيح مسلم" ومثال على حرف "أم" نحو: "سوف تحضر رغماً عنك سواءً قبلت أم أبيت" ومثال على حرف "لكن" نحو: "لايقنعك جاهل لكن عالم" ومثال على حرف "بل" نحو: "لأثصلي فرداً بل جماعة". فإذاً كل من هذه الأحرف هو حرف عطف مبني على السكون الظاهر لا محل له من الإعراب، وبالنسبة للحرف "بل" فهو حرف إضراب وعطف مبني على السكون الظاهر لا محل له من الإعراب. وقد تأتي بعد أحرف العطف "أو، أم، بل، لكن" كلمة تبدأ بساكن عندما تكون حركة آخر حرف عطف هي الكسرة، ولنضرب مثال على ذلك: "تعلّم التجارة أو الحداثة" هنا تصبح كل من هذه الحروف حرف عطف مبني على السكون المقدر منع من ظهورها الكسر العرض منعاً للالتقاء الساكنين لا محل لها من الإعراب.^(٢)

(٤) مصطفى الغلابي، جامع الدروس العربية، ص: (٢٤٤)

(٥) نفس المصدر السابق، ص: (٢٤٥)

(١) إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، جامع دروس النحو والصرف، دار الهدى، ص: (٣٦٠)

(٢) نفس المصدر السابق، ص: (٣٥٦)

ثالثاً: الحروف المبنية بناءً مقدراً: وهي كل من الحرفين "حتى، لا" ومن أمثلة هذه الحروف مثال على حرف "حتى" نحو: "التهمت النيران جميع الغابة حتى جذور الأشجار" ومثال على حرف "لا" نحو: "اسمع حديثاً عن الآخرة لا حديثاً عن الدنيا" وكل من هذين الحرفين هو حرف عطف مبني على السكون المقدر للتعذر لا محل له من الإعراب، فإذا ورد بعد حرفي العطف "حتى، لا" كلمة تبدأ بساكن، عندها تحذف ألفهما نطقاً ولنضرب المثال التالي: "التهمت النيران جميع الغابة حتى الجذور العائدة للأشجار". وهنا يكون كل من هذين الحرفين حرف عطف مبني على السكون المقدر على الألف المحذوف لفظاً منعاً للالتقاء الساكنين لا محل له من الإعراب. وخلاصة الموضوع نصل إلى أنّ أحرف العطف "الواو، الفاء، ثم، أو، أم، بل، لكن، حتى، لا" هي أحرف مبنية سواء على الفتح الظاهر أو السكون المقدر، أو مبنية بناءً مقدراً وقد ترد في حالات البناء هذه بعض الاستثناءات كالتقاء الساكنين مثلاً عند بعض الأحرف نحو: "أو، أم، بل، حتى".^(١)

اختلاف آراء النحويين حول حروف العطف ومعانيها:

اهتم النحاة بحروف العطف ومعانيها لما لها من أهمية في الكلام وتنسيقه فقد جاء في شرح ابن طولون: "أنّ حروف العطف عددها تسعة والمتفق عليه منها ستة: "الواو وثمّ والفاء وأو وبل ولا، واختلف في ثلاثة: حتى وأم ولكن"^(٢) العطف تشريك ولا تشريك في بل ولكن ولا. فالأولى للإضراب والثانية للاستدراك والثالثة للنفي.^(٣)

"الواو": هي الواو العاطفة وهي أصل أقسام الكلام وأكثرها وروداً، وهي أهم باب حروف العطف لكثرة مجالها فيه، وهي مشرّكة في الإعراب. وذهب الجمهور أنها للجمع المطلق، وذهب قوم إلى أنها تفيد الترتيب ورجحه الفراء وذكر بأنها لاتفيد الجمع.^(٤) وذهب الشافعي إلى أنّها تفيد الترتيب. وذكر النووي رحمه الله في كتابه "المجموع" أنّ هذا الرأي الذي ذكره بعض الشافعية نقلاً عن الفراء وتعلّب ضعيف، وإنّ إمام الحرمين الجوني في كتابه "الأساليب" ضَعَفَ هذا المعنى. لأنّ الذي قاله هو الصواب والمعروف لأهل العربية وغيرهم.^(٥) أنّ الواو ليست للترتيب. ونقل عن بعض الحنفية أنّها للمعية، وذهب ابن مالك في التسهيل إلى أنّ الواو تنفرد بكون متبوعها في الحكم متحملاً للمعية برجحان والتأخير بكثرة والتقدّم بقلة. فالواو لمطلق الجمع ولا تقتضي ترتيباً ولا معية بل يكون متبوعاً لاحقاً لتابعه. أي متأخراً عنه في الحكم المنسوب إليه، وهو الأكثر.^(٦)

(١) حكيم دنيدي و عبدالكريم بن عشرين، معاني حروف الجر وحروف العطف في علم النحو العربي، ص: (٦٣)
(٢) ابن طولون، شرح ابن طولون على الألفية، ج ٢، ص: (٧٩)
(٣) رياض يونس السواد، مهدي المخزومي وجهوده النحوية، دار الرؤية للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ٢٠٠٩م، ص: (١٠٧)
(٤) الفراء، معاني القرآن ٣٩٦/١، نقلاً عن: عصام مصطفى يوسف آل عبدالواحد: ردود ابن هشام الأنصاري على النحاة، إشراف عبدالله أحمد الحيودي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨م، ص: (٤١)
(٥) أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، ص: (٤١)
(٦) ابن طولون، شرح ابن طولون على الألفية، ج ٢، ص: (٨١)

"الفاء" و"ثم": وهما للترتيب ويختلفان في كون "ثم" ترتيبها يكون معه انفصال، وأما "الفاء" فترتيبها يكون معه اتصال، وقد ذهب البعض إلى أن "الفاء" تقع موقع "ثم" نحو قوله تعالى: "ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ" (١) وذهب الجرمي إلى أنها للترتيب إلا في الأماكن والمطر وإن كان نزوله في وقت واحد بيناء الفراء أنكر ذلك واحتج بقوله تعالى: "وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ" (٢) فالفاء و"ثم" للترتيب وإن اختلف في مدة تعاقب الأحداث. وذكر الفراء أن "ثم" تأتي بمنزلة "الواو" ولا ترتيب نحو قوله تعالى: "خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلْ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآتَىٰ تُصْرَفُونَ" (٣) لأن الواضح من الآية الكريمة أن الجعل كان قبل خلقنا. وذهب المهابدي إلى أن "ثم" قد تكون زائدة على مذهب أبي الحسن والكوفيين، بينما أنكر الفراء الترتيب في "الفاء و"ثم" فالواو و"ثم" تفيدان الجمع ولكن "الواو" لاتفيد الترتيب ك"ثم" (٤).

لكن: ذهب السهيلي إلى أن أصح القولين فيهما أنها مركبة من "لا" و"إن" ومايرها الكوفيين إلا كاف للتنشيه، لأن المعنى يدل عليها فإذا قلنا: "ذهب زيد لكن عمرو مقيم" فنريد بذلك ألا ينتقل عمرو، فلا لتوكيد النفي عن الأول وأن لإيجاب الثاني وهو النفي عن الأول، لأننا ذكرنا الذهاب الذي هو ضده فدل على انتفائه به. وإنها ركبت من "لا" و"الكاف" و"إن" فإن كان ما قبلها منفيًا اكتفت بالاسم المفرد بعدها إذا خفت النون صارت كحروف العطف فالحقها بها (٥) وكان رد ابن القيم عليه بقوله: "وفي هذا التعسف والبعد عن اللغة والمعنى مالا يخفى، أي لاجابة إلى هذا و"بل" هي حرف شرط موضوع للمعنى منها ولا تقع إلا بين كلاميين متنافيين" (٦) وذهب الفراء إلى أن "لكن" أصلها "لاكنن" ورد عليه أبو العلاء بقوله: "وهذه دعوى لا تثبت" (٧) وورد في شرح ابن طولون أن "لكن" لها خمسة مذاهب:

أولاً: أنها ليست بحرف عطف وهو مذهب يونس وتبعه ابن مالك في شرح التسهيل ورجحه الفارسي في الحجة، بل هي حرف استدراك، والعطف ب"الواو".

ثانياً: أنها حرف عطف وهو مذهب أكثر النحويين منهم الفارسي فتكون عاطفة ولا تحتاج إلى "الواو".

ثالثاً: أنها عاطفة بنفسها ولا بد في العطف بها من "الواو" قبلها و"الواو" زائدة قبلها إذا عطف، وهو اختيار ابن عصفور.

(١) سورة المؤمنون: الآية: (١٤)

(٢) سورة الأعراف: الآية: (٤)

(٣) سورة الزمر: الآية: (٦)

(٤) ابن طولون، شرح ابن طولون على الألفية، ج ٢، ص: (٨١)

(٥) ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج ١، ص: (٢٤١)

(٦) المرجع السابق نفسه، ص: (٢٤٣)

(٧) محمد عبدالمجيد الطويل، مشكلات نحوية، مكتبة زهراء الشرق، ط ١، ٢٠٠٢م، ص: (١٨٢)

رابعاً: أنّ العطف بها مخير بين أن تأتي بـ"الواو" قبلها، وأن لا تأتي بها وهذا ماذهب إليه ابن كيسان.

خامساً: أنّ العطف هو من عطف الجمل لا من عطف المفردات، و"الواو" هي العاطفة، فإذا قلت: "ما قام سعد ولكن سعيد" فالتقدير: ولكن قام سعيد، ولذلك في النصب.^(١)

"إِمْأ": وهي حرف من حروف العطف عند أكثر النحاة وهذا ظاهر كلام سيبيويه.^(٢) وصرّح ابن السراج بإفادتها العطف وبأنّ حروف العطف عددها عشرة أحرف يتبعن مابعدهن ماقبلهن في الأسماء والأفعال في إعرابها.^(٣) وقال ابن النحاس: "وأما "إِمْأ" فلها ثلاثة معاني منها: ترك منها التفصيل والإباحة فإن الذي ذكره النحاة أن معنى "إِمْأ" كمعنى "أو" في جميع أقسامها".^(٤) وذهب الأنباري وابن عقيل إلى أنّ "إِمْأ" ليست حرف عطف.^(٥) ووافقته السجاعي بقوله: "إنّ "إِمْأ" غير عاطفة".^(٦) ورجحه الفارسي.^(٧) كما ذهب يونس وأبو علي الفارسي وابن كيسان إلى أنّها ليست من الحروف العاطفة البتّة وتبعه أبا علي الجرجاني، وذهب ابن مالك على مذهبه وتبعه ابن هشام.^(٨) وقد استدل على أنّ "إِمْأ" ليست من أخوات "الواو" العاطفة بأمور منها:

أولاً: أنّ حرف العطف لا يخلو من أن يعطف مفرداً على مفرد، أو جملة على جملة، فإذا قلت: ضربت إمّا زيدا وإمّا عمرا" فنجدها عارية من هذين القسمين "فإِمْأ" الأولى لم تعطف "زيدا" على مفرد ولا يصحّ عطفه على الجملة.

ثانياً: إدخال "الواو" عليها لأنّك حين تقول: "وإمّا عمرا" فتدخل "الواو" عليه، ولو كانت حرف عطف لم يدخل عليها حرف عطف آخر، فلا يمكن أن تقول: "ضربت زيدا و أو عمرا" فلا يجتمع حرفان لمعنى واحد.

ثالثاً: لا يجوز أن يبتدأ بحرف العطف فلا يصح أن تقول: "رأيت إمّا زيدا وإمّا عمر" فإذا كان كذلك فلا تكون "إِمْأ" الأولى عاطفة.^(٩)

رابعاً: أنّ وقوعها بعد "الواو" مسبوقه بمثلها شبيهه بوقوع "لا" بعد "الواو" مسبوقه بمثلها في مثل "لا زيد ولا عمرو فيها" و"لا" هذه غير عاطفة بإجماع فكذلك "إِمْأ" قياساً عليها وبهذه الحجج ثبت عدم إفادتها العطف ابداً.^(١٠)

(١) ابن طولون، شرح ابن طولون على الألفية، ج ٢، ص (٩٠)

(٢) عصام مصطفى يوسف آل عبدالواحد، ردود ابن هشام على النحاة، ص: (٩٧)

(٣) الأصول، نقلاً عن، م س، ص: (٩٨)

(٤) ابن النحاس، التعلّقة على القرب، ص: (٣٤٧)

(٥) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ص: (٢٤٢)، وابن الأنباري، أسرار العربية، ص: (٢٧١)

(٦) السجاعي، حاشية السجاعي على شرح القطر، ص: (١١٩)

(٧) ابن طولون، شرح ابن طولون على الألفية، ج ٢، ص (٧٩)

(٨) عصام مصطفى يوسف آل عبدالواحد، ردود ابن هشام على النحاة، ص: (٩٦)

(٩) ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج ٢، ص: (٢٩٩)، وعصام مصطفى يوسف آل عبدالواحد، ردود ابن هشام على النحاة، ص: (٩٨)

خامساً: حين تقول "ضربت إِمَا زيدا وإِمَا عمرا" فذكر قبل معمول الفعل، فإذا كانت "إِمَا" من حروف العطف لعطفت معمول الفعل عليه وهو ممتنع فلَمَّا وقعت "إِمَا" بين الفعل ومعموله علم أنها ليست بعاطفة.

سادساً: إذا قلت "جاءني إِمَا زيدا وإِمَا عمرا" فتقع "إِمَا" بين الفعل والفاعل ومعلوم أنّ الفاعل جزء من الفعل فلا يصح الفصل بينهما بالعطف. (٣)

حتى: والمعروف أنّ "حتى" تفيد العطف، فتشترك المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب والحكم. إلا أنّ الكوفيين ذهبوا إلى أنها ليست عاطفة ويعربون ما بعدها على إضمار عامل وزاد الكوفيين قسماً رابعاً وهو أن يكون "حتى" فيه حرف نصب تنصب الفعل المضارع. (٤) وقد اختلف النحاة في "حتى" هل هي للترتيب؟ أم ليست كذلك. فذهب الجمهور إلى أنها ليست للترتيب بل هي كـ "الواو" لمطلق الجمع. (٥) وذهب بعض الكوفيين وابن الحاجب والزمخشري، ومن تبعهما ابن يعيش والجرمي وآخرون إلى أنها تفيده والشاهد على ذلك حديث الرسول "ص" "كُلُّ شَيْءٍ بِقَدْرِ حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ". (٦) ولا ترتيب بين القضاء والقدر. واختلف النحاة في ماهية الترتيب، هل هو ترتيب لفظي خارجي أو هو ترتيب ذهني؟ فـ"حتى" لاتفيد الترتيب الخارجي لأنها ليست كـ"ثم" فهي لاتفيد التراخي والمهلة، كما أنها لاتفيد الترتيب في الزمان. والترتيب الذهني هو انتقال ذهني من شيء إلى شيء بمفاضلة أو بدونها أو بقوة أو بدونها أو اعتبارات أخرى دون قصد الانتقال بالزمن بمهلة أو بدون مهلة. فـ"حتى" تفيد الجمع والترتيب الذهني لا الزمني. (١)

دلالة حروف العطف:

دلالة حرف العطف "الواو": تكون عطفاً ولا دليل فيها على أنّ الأوّل قبل الثاني، وتكون للحال بمنزلة كقولك: "مررت بزيد وعمرو جالس"، وفي مثال آخر في قوله تعالى: "ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغَشِّيٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّو كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ

(٢) عصام مصطفى يوسف آل عبدالواحد، ردود ابن هشام على النحاة، ص: (٩٨-٩٩)

(٣) ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج ٤، ص: (٢٢٩)

(٤) عصام مصطفى يوسف آل عبدالواحد، ردود ابن هشام على النحاة، ص: (١٠)

(٥) ابن النحاس، التعليق على المقرب، ص: (٣٤٤)

(٦) السجاعي، حاشية السجاعي على شرح القطر، ص: (١١٨)، وابن هشام الأنصاري، شرح قطر وبل الصدى، ص(٣٠٤)

(١) عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار الجيل، بيروت، ٢، ١٩٧٩م، ص: (١٢٣)

عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ"^(٢) وتعني الآية إذ طائفة في هذه الحال، وتكون بمعنى "مع" نحو: "جاء البرد والطيالسة"
وتكون علامة الرفع وتكون صرفاً كقول الشاعر:

لَاتِنَّهُ عَن خَلْقٍ وَتَأْتِي بِمِثْلِهِ
عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

وتكون للندبة مع زيادة ألف وتكون مبدلة من الباء نحو: "واو" "موقن وموسى". وتكون للإلحاق وهو أن تلحق
ببناء نحو: "واو" "كوثر وجدول"، ألحقت بناءه ببناء جعفر وسلهب، وتكون أصلية فتكون "فاء" الفعل وعينه
ولامه وفي الأسماء كذلك.^(٣) وأوضح الطبري أنها تقتضي التشريك، فتوجب لما بعدها ما توجبه لما قبلها وعبر
عنها الرازي بواو الجمع المطلق وذكر أن بعضهم جعلها للترتيب مستنداً بقوله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعٌ يَرْزُقُهُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ"^(٤) لأن تخليق السماوات مُقدم على تخليق الأرض، ولكنه خالفه ورفض هذا الاستدلال.^(٥) وعند سيبويه تفيد
الإشراك كما يفيد غيرها من حروف العطف نحو: "الفاء، ثم، أو، لا، وإما" ولا تدل على ترتيب، فيقول سيبويه:
نحو قولك: "مررت برجلٍ وحمارٍ قبلُ" فالواو أشركت بينهما في الباء فجراً عليه، ولم تجعل للرجل منزلة
بتقديمك إياه يكون بها أولى من الحمار. وفي موقع آخر يقول: إنما جئت بالواو لتضم الآخر إلى الأول
وتجمعهما.^(٦)

دلالة حرف العطف "الفاء": بين الفراء أنها تدل على أن المعطوف بها بعد المعطوف عليه في الرتبة، نحو:
"زرت عبدالله فزيداً"، كان الأول قبل الآخر وأضاف الزمخشري أن ما بعدها قد جرى عقب ما قبلها بغير تراخ
كقوله تعالى: "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"^(٧) لأن الإحياء الأول
قد تعقب الموت وحمل فيها عدداً من النصوص.^(٨) وذكر الزمخشري "أن الفاء التي تعطف المصدر وينتصب
بعدها المضارع تفيد معنى السببية أيضاً، نحو قوله تعالى: "وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا
رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُنَبِّئَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"^(٩) ولكنه لم يشر إلى معنى التعقيب فيها"^(١٠)
وتكون عاطفة تدل على أن الثاني بعد الأول ولا مهلة، وتكون جواباً للجزء فيكون منقطعاً عما قبله في الإعراب،
وتكون ناصبة للفعل في جواب الأمر والنهي والتمني والعرض والنفي والاستفهام والدعاء.^(١١)

(٢) سورة آل عمران: الآية: (١٥٤)

(٣) الزجاجي، حروف المعاني، مكتبة مشكاة الإسلامية، ص: (٤٥)

(٤) سورة فاطر: الآية: (١)

(٥) محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص: (٥٥٥)

(٦) محمد أحمد خضير، كتاب الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، مكتبة لأنجلو المصرية، ص: (٢٥)

(٧) سورة البقرة، الآية: (٢٨)

(٨) محمد أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص: (٥٥٨)

(٩) سورة القصص، الآية: (٤٧)

(١٠) الزجاجي، حروف المعاني، ص: (٥٨)

(١١) محمد أحمد خضير، كتاب الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، مكتبة لأنجلو المصرية، ص: (٢٥)

وقال السيرافي في شرح أبيات سيبويه: "الفاء التي للعطف من شأنها أن يكون المعنى الذي اشترك فيه المعطوف والمعطوف عليه حاصلًا للمعطوف بعد حصوله للمعطوف عليه بلا مهلة فصل، ويكون حصوله للثاني عقب حصوله للأول نحو: قولك: "زيد أتيتك فمحدثك"، أي يحصل الحديث من قبله بعد إتيانه بلا فصل، ولا يجوز أن يكون الحديث الذي أخبرت به عنه حصل قبل الإتيان، ولا في الحال التي حصل فيها الإتيان، وإذا أردت أن تخبر عن شخص من الأشخاص بخبرين، هما حاصلان له في حال واحدة، لم يجز أن تعطف أحدهما على الآخر بالفاء، لأنهما حصلوا في زمان واحد والفاء توجب أن زمان أحدهما يأتي بعد زمان الآخر فإن أدخلت: الفاء" فسدّ معنى الكلام"^(٧)

دلالة حرف العطف "بل": تأتي "بل" عند سيبويه بمعنيين اثنين أحدهما: تكون لترك شيء من الكلام والأخذ في غيره،^(٨) وقد عبّر المبرد عن ذلك بأنّ معناها "الإضراب عن الأول والإثبات للثاني"^(١) وقد تبعه في ذلك أصحاب كتب حروف المعاني كالزجاجي.^(٢) وتأتي بمعانٍ أخرى عندهم أيضاً فقد جعلها الأخفش بمعنى إنّ لأنّها وقعت في جواب القسم، وجعلها الفراء في قول الله تعالى: "بَلْ أَدَارِكْ عَلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ"^(٣) بمعنى "أم" فقال: "العرب تجعل "بل" مكان "أم" و"أم" مكان "بل" إذا كان في أول الكلام استفهام.^(٤) ويقول ابن قتيبة أنّ "بل" تأتي لتدارك كلاماً غلطت فيه نحو قولك: "رايت زيدا بل عمراً" ويكون لترك شيء من الكلام وأخذه في غيره، وفي القرآن الكريم في هذا المعنى كثير، نحو قوله تعالى: "ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ"^(٥) ثم قوله تعالى: "بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ"^(٦) وإذا وليت "بل" اسماً خُفض بها وشبّهت برُبِّ وبالواو، وتأتي مبتدئةً وذلك مثل قول أبو النجم "بل منهل ناءٍ من الغياض" أي: رُب منهل ناءٍ من الغياض أو، ومنهل ناءٍ من الغياض.^(٧) وكان هذا القول في أنّ "بل" حرف عطف تأتي للإضراب ورجحه ابن يعيش في شرح المفصل^(٨) حيث قال: "واعلم أنّ الإضراب له معنيان أحدهما إبطال للأول للرجوع عنه إما لغلطٍ أو نسيان،

(٧) محمد الأمين الخصري، من أسرار حروف العطف في الذّكر الحكيم "الفاء وثم" مكتبة وهبية للنشر، ط ١، ١٩٩٣م، ص: (١٧)

(٨) سيبويه، ابن بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق، إميل يعقوب، دار الفكر، بيروت، ط ١، ج ١، و ج ٣، ص: (٢٩٧)

(١) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق، محمد عبدالخالق عضمة، دار النشر، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، ط ١، ج ٣.

(٢) الزجاجي، حروف المعاني، ص: (٦٣)

(٣) سورة النمل، الآية: (٦٦)

(٤) محمد أحمد خضير، كتاب الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، ص: (٣٤)

(٥) سورة ص، الآية: (١)

(٦) سورة ص، الآية: (٢)

(٧) سهام ماصّة، حروف العطف في الدرس النحوي العربي ابن قتيبة وفاضل السامرائي دراسة مقارنة مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب واللغة العربية، تخصص: علوم لسان ٢٠١٤م، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص: (٢٣)

(٨) يعيش بن علي ابن أبي السرايا محمد بن علي أبوالبقاء موفق الدين الأسدي الموصلي، تحقيق، إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ج ٣، ص: (٣٢٩)

والآخر إبطاله لأنها عمدة ذلك الحكم وعلى ذلك يأتي في قوله تعالى: "أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ" ثم قال: "وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَنْتَهَوْا عَنْ ذَلِكَ" (٩)

دلالة حرف العطف "أو": بمعنى التخيير في قوله تعالى: "وَأْتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا بِرُءُوسِكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" (١٠) وتكون بمعنى "بل" في قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا" (١) ومنه قوله تعالى: "وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أُمِرَ السَّاعَةِ إِلَّا كَلِمَةٍ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (٢) وتكون بمعنى الإبهام، نحو قوله تعالى: "أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ" (٣) وقوله تعالى: "وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ" (٤) وقوله تعالى: "فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آيْمًا أَوْ كَيْفُورًا" (٥) وتتبع المفسرون معاني "أو" وفوائدها وصلاتها بالأحكام والمذاهب، فأوها تقع عاطفة لأحد الشئيين، وللشك والإبهام والتخيير، والإباحة، والتفصيل وبيان النوع، والتبعية والتمثيل والسعة، وبمعنى "لا" و"الواو" وغير ذلك مما ذكر في مواضع متفرقة. وقد اختلفوا في أغلب هذه المعاني في التنظير والتطبيق والاستنتاج. (٦) فقد ذكر الفراء "أنها تأتي عاطفة لأحد الشئيين" وكذا تفعل العرب في "أو" فيجعلونها نسقاً متفرقة لمعنى ما صلحت فيه أحد أو إحدى، نحو قولك: "اضرب أحدهما، زيداً أو عمراً" ويتضح لنا أن استخدامات "الواو" تكثر باعتبارها أداة تخيير بين شئيين نحو: "رأيت صالحاً أو عمراً" وتفيد الاختيار بين شئيين أو التسوية أو الشك أو التقسيم. نحو: "يُعَذِّبُ الرَّضِيعَ بِلَبَنِ أُمِّهِ أَوْ اللَّبَنِ الْمَصْنُوعِ" فهنا تفيد التسوية. ونحو: "سمح لي والدي بأن أزور وهران أو قسنطينة" فهنا تفيد الاختيار. (٧)

دلالة حرف العطف "لا": حرف عطف يفيد نفي الحكم من المعطوف وإثباته للمعطوف عليه نحو: "أخي ناجح لا راسب" (٨) واللام تفيد معنى التوكيد على نحو لا يفارقها في معظم جوانبها المهمة. (٩)

(٩) سورة الشعراء: الآية: (١٦٥ - ١٦٦)

(١٠) سورة البقرة: الآية: (١٩٦)

(١) سورة الكهف: الآية: (١٩)

(٢) سورة النحل: الآية: (٧٧)

(٣) سورة البقرة: الآية: (١٩)

(٤) سورة الصافات: الآية: (١٤٧)

(٥) سورة الأنسان: الآية: (٢٤)

(٦) الزجاجي، حروف المعاني، مكتبة مشكاة الإسلامية، ص: (٣٨٨)

(٧) محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠١م، ص: (٤٥)

(٨) محمد عبدالقادر الصديق علي، حروف العطف ودلالاتها بين النحويين والأصوليين، ص: (٤٥)

كما تفيد اللّام نفي المستقبل والحال، وفتح دخولها على الماضي، أي أنّه لا يُستحب دخولها على الماضي^(١٠) نحو قوله تعالى: "فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى"^(١١) وتنقسم اللّام إلى:- لم الابتداء ومعناها التوكيد حينما تدخل على اسم وفعل وحرف فقد بين أبو عبيدة أنّ العرب تؤكد بهذه اللّام كلامها، نحو: "إنّ زيدا لقائم"^(١٢) ولام الجواب فاتفق النحاة على أنّها تأتي لتوكيد آخر الكلام كما في قوله تعالى: " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ"^(١) نلاحظ أنّ اللّام الأولى "لَمَا آتَيْتُكُمْ" هي لام الابتداء، أما اللّام التي جاءت في آخر الآية "لتؤمننّ" هي لام قسم^(٢) وكذلك من أقسامها اللّام الموطّئة وهذه اللّام تفيد القسم لتؤكد الكلام، وقد أشار الزجاج لذلك^(٣) نحو قوله تعالى: "قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْهُومًا مُّذْحُورًا لَّمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ"^(٤)

دلالة حرف العطف "ثم": أداة ربط تربط الألفاظ برفق وتجمع أبعادها ومتنافرها في يسر ولين، فالثمّ: إصلاح الشيء وإحكامه. وثمّ الشيء يثممه: جمعه. والمعنى في "ثمّ" العاطفة قريب من هذا، لأنّه ضمّ شيء إلى شيء بينهما مهلة، كما أنّ ثمّ البيت ضمّ بين شيئين بينهما فرجة. وما أثبتته النحاة لهذا الحرف من معاني التشريك، والترتيب^(٥) والمهلة ملتفت إلى هذا الأصل، ومستمد منه، يقول المرادي في تحديد مدلوله: "ثمّ حرف عطف يشرك في الحكم، ويفيد الترتيب بمهلة، فإذا قلت: "قام زيد ثمّ عمرو"، أذنت بأنّ الثاني بعد الأول بمهلة^(٦) فقد ذكر الفراء أنّ هذه الأداة كالفاء في إفادة الترتيب فإذا قلت: "زرت عبدالله ثمّ يزيدا"، كان الأوّل قبل الآخر، وأضاف الطبري أنّها تؤذن بانقطاع ما بعدها عمّا قبلها، وعبر الزمخشري عن ذلك بالتراخي الزمني والتطاول، والمدة بين المتعاطفين^(٧).

دلالة حرف العطف "لكن": تفيد الاستدراك نحو: "ماخرج زيد لكن عمرو" فيجب أن يأتي بعدها بكلام تام. وجاء في حديث السامرائي عن "لكن" أنّها حرف تفيد الاستدراك، وتفيد العطف،

(٨) محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠١م، ص: (٥٨٢)

(٩) الزجاجي، حروف المعاني، ص: (٤)

(١٠) سورة القيامة: الآية: (٣١)

(١١) محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص: (٥٨٦)

(١٢) سورة آل عمران: الآية: (٨١)

(١) نفس المصدر السابق، ص: (٥٨٣)

(٢) الزجاجي، حروف المعاني، ص: (٦٦)

(٣) سورة الأعراف: الآية: (١٨)

(٤) محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم "الفاء وثم"، الناشر مكتبة وهبية، ط١، القاهرة، ١٩٩٣م، ص: (١٥٤)

(٥) المصدر السابق نفسه، ص: (١٥٥)

(٦) محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م، ص: (٥٧٢)

ولكن بتوفر ثلاثة شروط ذكرها عباس حسن في النحو الوافي يقول: "أولها أن يكون المعطوف به مفرداً، لاجملة، نحو: "ماقطفت الزهر لكن الثمر"، وإن لم يكن مفرداً وجب اعتبار "لكن" حرف ابتداء واستدراك معاً، وليس عاطفاً. وثانيها: ألا يكون مسبوقةً بالواو مباشرة، نحو: "ما صافحت المسيء لكنّ المحسن" فإن سبقته "الواو" مباشرة لم يكن حرف عطف واقتصر على أن يكون حرف استدراك وابتداء نحو قوله تعالى: "وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ"^(١) وثالثها: أن تكون مسبوقة بنفي أو بنهي، نحو: "لاتاكل الفاكهة الفجة لكن الناضجة" فإن لم تسبق بذلك كانت حرف ابتداء.^(٢) واستدراك لا عاطفة، وجب أن يقع بعدها جملة مستقلة في إعرابها، نحو: "تكثر الفواكه شتاءً، لكن العنب صيفاً"^(٣)

دلالة حرف العطف "حتى": يأتي عند البصريين بثلاثة وجوه: حرف جرّ، حرف عطف، حرف ابتداء، أمّا الكوفيون فلا يعتبرونه حرف عطف، ويزيدون وجهاً آخر، وهو أن يكون حرف نصب ينصب الفعل المضارع.^(٤) ويأتي حرف على عدّة معان منها: الغاية وهو الغالب، التعليل كما تأتي أيضاً بمعنى "الإ" في الاستثناء وهو قليل. إذن فهو حرف يشرك في الحكم والإعراب، نحو: "قدم الحجاج حتى المشاة"، أو "مررت بالحجاج حتى المشاة"، ف"حتى" حرف يفيد الغاية، وقد يدل على بداية الغاية أو نهاية الغاية. فالشكل الغالب لـ"حتى" هو العطف وتدل على نهاية الغاية، أي دخول المعطوف في حكم المعطوف عليه.^(٥) نحو: "شربت حتى ارتويت"، أفادت "حتى" هنا نهاية الغاية وهي الارتواء. أما في الجر: فهي تدل على نهاية الغاية يدخل مابعداها في حكم ما قبلها، فإذا كان ما بعدها من جنس ما قبلها أفادت نهاية الغاية، نحو: "أكلت السمكة حتى رأسها" فالرأس من جنس السمكة فيدخل في حكم السمكة وهو الأكل. إن كانت مابعداها ليس من جنس ما قبلها أفادت بداية الغاية.^(٦) نحو قوله تعالى: "سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ".^(٧)

دلالة حرف العطف "أم": فهي حرف عطف وتكون استفهاماً للتعديد، نحو: "أزيد عندك أم عمرو؟"^(٨) وأوضح الزجاج أن "أم" المسبوقة بالهمزة بعد كلمة "سواء" عاطفة تفيد مع الهمزة معنى التسوية،^(٩) نحو قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ"^(١٠)

(١) سورة الزخرف: الآية: (٧٦)

(٢) عباس حسن، النحو الوافي

(٣) أمير بشادة، محمد أمين الحنفي، تسيير التحرير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٥٠هـ، ج ٢، ص: (٩٦)

(٤) ابن هشام جمال الدين الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق، مازن المبارك، محمد علي محمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط ٥، ١٩٧٩م، ص: (٤٦٣)

(٥) ابن أمير الحاج، التقرير والتحبير في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م، ج ٢، ص: (٧٥)

(٦) نبيلة بن بوية، سليمة قنان، السمات الدلالية لمعاني حروف العطف، ص: (٤٧)

(٧) سورة القدر: الآية: (٥)

(٨) الزجاجي، حروف المعاني، ص: (٧٨)

(٩) محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص: (١١٥)

(١٠) سورة البقرة: الآية: (٦)

فإذا سبقتها الهمزة أصبح معناها التسوية بين المعطوف والمعطوف عليه، نحو: "سواء أمرتك بالصلاة أم بالصوم فهما من أركان الإسلام" أي معنى ذلك أن هنالك تسوية بين الصلاة والصوم، وأنهما من أركان الإسلام وهما فريضة. وورد في كتاب النحويين واللغويين أن "أم" تأتي على نوعين: أولاً: "أم المتصلة"، ولها استعمالان وشرطها أن تقع بعد همزة التسوية، وهي الهمزة التي تدخل على جملة غير محل المصدر، قال الله تعالى: "وَبَرُّوا بِاللَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سِوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ" (١)، أي سواء علينا جزعنا أو صبرنا. ثانياً: "أم المنقطعة"، وهي التي تقع بين جملتين مستقلتين من حيث المعنى، فكل جملة لها معنى خاص بها يخالف معنى الأخرى، وليس بينهما اتصال، لذا سميت "أم" منقطعة وتدلّ على الإضراب. (٢)

اختلاف النحويين حول دلالة حروف العطف:

كل حرف من حروف العطف يحمل معنى أصلياً وفرعياً، وهذا ما وصل إليه العديد من العلماء كالقراء ومقاتل بن سليمان، إلى إمكانية تناوب حرف مكان آخر. وهذا أحدث اختلافاً بين النحويين حول بعض الحروف مثل: "حتى، أم، لكن" في دلالتها وتسميتها بحروف عطف من عدمه. (٣)

حرف العطف "حتى": لقد اختلف النحويين في مسألة "حتى" فلا يعتبرونها حرف عطف، وإنما حرف ابتداء، ويقدر أن لما بعده عاملاً، فالعامل الذي قبله تتم به الجملة نحو: "قتل القائد" ومن خلال هذا الرأي نستنتج أن "حتى" عند الكوفيين ليس حرف عطف، ويقول رأي آخر بأن الحرف "حتى" حرف جر نحو قوله تعالى: "سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلْعِ الْفَجْرِ" (٤) وبعدها مجرور وتقدير الكلام "سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلْعِ الْفَجْرِ" (٥) ويتضح من ذلك أن "حتى" تكون عاطفة إذا توفرت شروط منها: أن يكون المعطوف اسماً ظاهراً وليس ضميراً أو جملة، أن يكون من أحد أجزاء المعطوف عليه نحو: "أكلت سمكة حتى رأسها، وأن يكون المعطوف أشرف من المعطوف عليه أو هو بعض من المعطوف نحو: "مات الناس حتى أختيارهم" وفي نحو: "مات الناس حتى الحجامون" فاستعمالها عاطفة أقل من استعمالها جارة. أمّا في نحو: "قرأت الكتاب حتى الخاتمة" فالخاتمة مجرورة بـ"حتى"، أحسن من عطفها على الكتاب على خلاف القول قرأته حتى المقدمة، فهي حروف عطف. (٦)

(١) سورة إبراهيم: الآية: (٢١)

(٢) سهام ماصة، حروف العطف في الدرس النحوي العربي ابن قتيبة وفاضل السامرائي في دراسة مقارنة، ص: (٢٩)

(٣) السيوطي، جلال الدين ابن عبدالرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق، محمد عبدالقادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ج٢، ص: (٢٧٩)

(٤) سورة القدر: الآية: (٥)

(٥) جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق، محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ٩٩٨م، ص: (٢٢٦)

(٦) علي جاسم سلمان، موسوعة معاني الحروف العربية، ص: (١٤٣، ١٤٢، ١٤١)

حرف العطف "أم": ذهب النحويون إلى أنّ "أم" حرف استفهام كالهزمة وليس حرف العطف نحو قولنا: "أفادُم أبوك أم أخوك؟" فتشتمل الجملة على استفهام وليس من باب العطف.^(٢)

حرف العطف "لكن": يرى جماعة من النحويين إلى أنّ الحرف "لكن" حرف استدرّك، وليس حرف عطف أمّا إذا أردنا العطف به وتعتبر حرف عطف فيجب أن تكون مسبوقه بنفي أو نهي نحو: "ما مررت بخالد ولكن بعمر" وتكون عاطفة لمفرد على مفرد بالإضافة إلى أنّ لا تتقدمها "الواو" ولا تستعمل إلا مع "الواو".^(٣) ونلاحظ أنّ "لكن" تعمل بشروط حتى تكون عاطفة، وإذا لم تسبق بنفي أو نهي أو سبقت بـ"واو" كانت حرف ابتداء والجملة بعدها ابتدائية نحو: "ما صافحت المسيء" لكن صافحت المحسن. فرغم اختلاف النحويين حول "أم، لكن، وحتى" إلا أنّهما أدرجتا ضمن حروف العطف.^(٤)

تناوب حروف العطف: من خلال تحليلنا لحروف العطف وجدنا أنّ لها معاني فرعية إضافية إلى المعنى الأصلي لكل حرف، وليس هذا فقط فبعد التمعّن في الأدوات النحوية تبين أنّ هنالك إمكانية تناوب حرف عطف مكان آخر دون الإخلال بمعنى التركيب وهذا ما وضّحه محمد أحمد خضير في بعض الأدوات وهي:

"الواو" بمعنى "أو": تأتي "الواو" بمعنى "أو" وهو ما أشار إليه الفراء في قوله تعالى: "اعلموا أنّما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً" وفي الأجزّة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضواناً وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور"^(٥) فنذكر إنّ "الواو" فيه و"أو" بمنزلة واحدة، نحو قولك: "ضع الصدقة في كل يتيم وأرملة" فإن قلت في كل يتيم أو أرملة، فالمعنى واحد، وقد تأتي بمعنى "إذا" نحو قوله تعالى: "ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنةً نعاساً يغشى طائفةً منكم وطائفةً قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظنّ الجاهليّة" يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إنّ الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتلى إلى مصاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليلمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور"^(١) وطائفة في هذه الحال كأنه قال إذ طائفة فإبما جعله وقتاً ولم يرد أن يجعلها "واو" عطف.^(٢) ونلاحظ أنّ "واو" العطف لها عدة صور وهنالك أنواع أخرى للواو لا علاقة لها بحروف المعاني كـ"الواو الأصلية"، و"واو الجمع"، و"واو النداء".

(٢) نبيلة بن بويه، سليمة قنان، السمات الدلالية لمعاني حروف العطف، ص: (٣١)

(٣) المصدر السابق نفسه، ص: (٣٢)

(٤) ابن سعيد السيرفي، شرح كتاب سيبويه، ص: (٢٣٠)

(٥) سورة الحديد: الآية: (٢٠)

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٥٤)

(٢) محمد أحمد خضير، الأدوات النحوية، ص: (٨٨)

"أو" بمعنى "الواو": وقد تنبّه إلى هذا المعنى مقاتل بن سليمان حيث جعل الألف من "أو" صلة أي زائدة في مثل قوله تعالى: "فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْبًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى"^(٣) بمعنى أنه قال لعله يتذكر ويخشى، فنجد أن حرف العطف "أو" هنا في قوله تعالى يؤدي معنى "الواو".^(٤)

"أو" بمعنى "بل": لقد جاءت "أو" بمعنى "بل" ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "وَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ"^(٥) وقد أشار مقاتل بن سليمان إلى هذا المعنى في هذه الآية إلى جانب الفراء الذي أشار إلى "أو" بمعنى "بل".^(٦)

"بل" بمعنى "أم": قد تكون "بل" بمعنى "أم" في قوله تعالى: "بَلْ أَدَارِكْ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلٌ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ"^(٧) فالعرب جعلت "بل" مكان "أم" و"أم" مكان "بل" إذا كان في أو الكلام استفهام. ويتضح من تعدد معاني حروف العطف وتناوب حرف مكان آخر يضمن سلامة اللغة واتساقها وانسجام التركيب.^(٨)

خاتمة:

لا يدعى الباحث أنه قد أتى بما لم يستطعه الأوائل، أو لم يترك مقالاً لقائل، وبناءً على ذلك فلا ينّ هذا البحث المتواضع لأبعد خاتمة المطاف حول الموضوع اختلاف أراء البصريين والكوفيين حول دلالة حروف العطف ومعانيها، لأنّ الدلالات والمعاني لحروف العطف كثيرة لذلك لا يزعم الباحث أنه أحاط بجميع الدلالات، وإنّما هو إسهام بجهد المقلّ، بعد دراسة حروف العطف ودلالاتها ومعانيها اختلاف البصريين والكوفيين حولها فإننا قد توصلنا إلى عدد من النتائج وخرجنا ببعض التوصيات.

أولاً: النتائج:

- إن كل مظهر من مظاهر حروف العطف له دلالة أصلية وثانوية وتتناوب حرف مكان حرف آخر أو حذفه يحقق أغراضاً بلاغية.

- الراجح في حرف العطف "الواو" هو مطلق الجمع و"الفاء" الترتيب والتعقيب وفي "ثم" الترتيب مع التراخي وفي "حتى" الغاية وفي "أو" الدلالة على أحد الشئيين، وفي "بل" الإضراب وفي "لكن" الاستدراك.

- حروف العطف "الواو، و"ثم"، و"الفاء" يشتركون في إفادة الجمع، أما بقية الحروف فللعطف فقط.

(٣) سورة طه: الآية: (٤٤)

(٤) محمد خضير، الأدوات النحوية، ص: (٨٧)

(٥) سورة الصافات: الآية: (١٤٧)

(٦) سيبويه، ابن بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق، إميل يعقوب، دار الفكر، بيروت، ط١، ج١، و٣، ص: (٢٩٧)

(٧) سورة النمل: الآية: (٦٦)

(٨) يعيش بن علي ابن أبي السرايا محمد بن علي أبوالبقاء موفق الدين الأسدي الموصللي، تحقيق، إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١٤٢٢هـ، ١٠١م، ج٣، ص: (٣٢٩)

- "إمّا" و"إن" اتفق الكثير من النحاة على عاطفتها فهي ليست عاطفة، لأن الواقع اللغوي لا يقبل الجمع بين حرفين كلاهما يفيد العطف.

-حروف العطف لربط الألفاظ فهي ذات نتائج متعدّدة ممّا جعلها موضع اهتمام لعلماء النحو والفقه والبلاغة.

-السياق والقرينة لهما علاقة في تحديد معنى النصوص، وبالأخص في دلالة "ثم" على التراخي، "أو" على التخيير أو الإباحة أو الشك أو الإبهام.

-اختلاف وجهات النظر حول العطف بين النحويين أدّى إلى تعدد المعاني لكل حرف.

-حروف العطف هي حروف معانٍ تدلّ على معنى في غيرها لا في ذاتها وتقتضي إشراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم الإعرابي ممّا يؤدي إلى تنوّع المعاني للحرف الواحد وخلق انسجام وتناسق في المعنى.

-تسمية حروف العطف باسمها من عدمه مقيد بشروط وهذا ما توصلنا إليه في بعض الحروف عند النحويين.

ثانياً: التوصيات:

- الاهتمام بإتقان اللغة العربية نحواً، و صرفاً، وبلاغة من قبل طلاب العلم وحمل هذا الأمر محمل الجد وعدم التقصير فيه.

-الاهتمام باختلافات المدارس البصرية والتي تتضمن كثير من المسائل النحوية التي تكون صالحة لموضوعات بحوث يجب تناولها.

-التركيز على إخضاع الأحاديث النبوية للشرح والتدقيق النحوي، والاهتمام باستنباط الأحكام الفقهية منها، استناداً على الأحكام النحوية السليمة.

المصادر والمرجع:

-القرآن الكريم.

١/أنطوان الدحداح، معجم قواعد اللغة العربية في جداول ولوحات، راجعه، جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان.

٢/ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، الجزء الأول، ٢٠٠٤م.

٣/ابن بركات الأنباري، أسرار العربية، تحقيق، فخر الدين قدارة، دار الجبل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٤/ابن سعيد السيرافي بن عبدالله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، تحقيق، أحمد حسن مهدي وعلي سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، ٢٠٠٨م.

٥/أبو محمد الأنصاري المصري، مغني اللبيب عن كتاب الأعراب، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٨م، الجزء الأول.

٦/أحمد زرافعة، أسرار الحروف، الطبعة الأولى، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق.

٧/أمير بإشادة، محمد أمين الحسني الحنفي، تسيير التحرير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٥٠هـ، الجزء الثاني.

٨/ابن هشام جمال الدين الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، الطبعة الخامسة، تحقيق، مازن الممارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

٩/ابن عقيل بهاء الدين عبدالله بن عقيل المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، الطبعة ٢٠، ١٩٨٩م، الجزء الأول.

١٠/ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي البسيط في شرح جمل الزجاجي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.

١١/إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠٧م.

١٢/إبراهيم عبود السامرائي وفاضل صالح، معاني النحو، الطبعة الثالثة، دار الفكر الأردن، ٢٠٠٨م.

١٣/إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، جامع دروس النحو والصرف، دار الهدى.

١٤/إبراهيم عبود السامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

- ١٥/ خديجة الحديثي، المدارس النحوية، الطبعة الثالثة، دار الأمل اربد الأردن، ٢٠٠١م.
- ١٦/ حبيب مونسى، المشهد السردى في القرآن الكريم، قراءة في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، ديوان المطبوعات الجامعية المركزية، بن عكنون، الجزائر، ٢٠١٥م.
- ١٧/ شوقي ضيف، المدارس النحوية، الطبعة السابعة، دار المعارف، ١٩٩٢م.
- ١٨/ الزجاجي، كتاب حروف المعاني، مكتبة مشكاة الإسلامية.
- ١٩/ عبد القاهر الجرجاني علي بن محمد الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان- بيروت، ١٩٧٨م.
- ٢٠/ عبد الأمير محمد أمين الورد، المدارس النحوية بين التصوير والتصديق والسؤال الكبير، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بغداد، ١٩٩٧م.
- ٢١/ عصام مصطفى آل عبدالواحد، ردود ابن هشام الأنصاري على النحاة، إشراف، عبدالله أحمد الحيوذي، مؤسسة المختار، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- ٢٢/ كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، دار الفكر، الجزء الأول.
- ٢٣/ مصطفى الغلابيني، جامع الدروس العربية، الطبعة الثالثة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، الجزء الأول.
- ٢٤/ محمد خطابي لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م.
- ٢٥/ محمد صالح العثيمين، شرح الأجرومية، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد العربية السعودية، ١٤٦٢م، ٢٠٠٥م.
- ٢٦/ محمد أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.
- ٢٧/ محمد أحمد خضير، كتاب الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، مكتبة الأنجلو المصرية.
- ٢٨/ محمد أحمد الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم "الفاء" و"ثم"، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة.
- ٢٩/ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، تحقيق، السيد الجميلي، دار الجيل، بيروت.

- ٣٠/مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، الطبعة الثانية، مكتبة ومطبعة، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥٨م.
- ٣١/مصطفى حميدة، أساليب العطف في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، لونجان للنشر، ١٩٩٩م.